

حز الغلام في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر

بمن يقتله وعلم الناس ذلك فيه فقتل ذلك الغلام بعض مماليكه فبلغه قتله ففرح به وسر ثم وجد قاتله فأنكر عليه قتله الغلام وقال له كيف تقتل غلامي بغير إذني فقال سيدي وإني ما قتلته إلا لأريحك منه لأنك تمقتته وعلمت مرادك فيه فأرحت الدنيا منه وأرحتك من سوء فعله فأمر بقتله وهذه عقوبة قد وجدت من عاقل حكيم عادل وهي عقوبة على ما أرادته وتمناه ومع ذلك لم يخرج من حزب العقلاء ولا عن الحكمة ولا يلومه أحد بل لو تركه لعرض نفسه لخطر المطالبة من إلهه ومالكه على ترك القصاص فإنه الذي امر بقتل النفس بالنفس فكيف بمالك لا أمر فوقه يأمره ويزجره ويحد له الحدود وهو يتصرف في ملكه تصرفا كلياً ولا يخاف مطالبة ولا عقوبة ولا لوما ولا حجراً وهو لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والصورة الثانية في ملكين يملكان الدنيا كل منها في مملكته فخرج .

أحدهما على الآخر وجهز العساكر والجيوش إلى بلاد الملك الآخر فدهمه بغتة ووصل إلى أطراف بلاده والملك غافل عنه فلما صح عنده خبره نهض إليه ولم تكن عساكره وجيوشه مجتمعاً وخاف أن يصل إليه فتوجه مع من حضره من جنده فشهد جيشاً عرمرماً وعساكر عظيمة هائلة لا يطيق ملاقاته فلاطفه ولاينه بكل كلام رقيق وهاداه وجامله حتى استحي منه ورجع عن بلاده وقد هادنه سنة لا يؤذيه ولا يغير على بلاده فلما انصرف عنه عائداً إلى بلاده ومملكته رجعت عساكر الملك التي كانت غائبة وهرعت إليه من كل فج عميق فرأى ما أعجبه فتمنى أن لو نقض الهدنة بأمر يحدث ليجد السبيل إلى نقض العهد وفسخ الهدنة التي بينه وبينه فاتفق أن غلاماً لهذا الملك خالف عليه وناقض وخرج عليه ثائراً فسمع به ذلك الملك الآخر فجهز إليه جيشاً يتنصع بقتله إلى الملك فلقى الجيش فقتل الغلام فوصل الخبر إلى الملك بقتل غلامه الثائر عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم جيش ذلك الجيش العظيم إلى الملك وتقدمت رسائله إليه تقول له فسخت ما بيني وبينك بقتل غلامي فبعث إليه ما قتلته إلا في طاعتك فقال له يا هذا ما أمرتك بقتله ولا بد من لقائك واستبيح بلادك وقتلك فلم يشعر ذلك الملك حتى وطئ بلاده